اقرأ النصوص الآتية قراءة متأنية :

1. يقول المتنبّي:

وإذا كانت النفوسُ كبارًا تعبت في مرادها الأجسامُ

2. أضْحَى التّنائي بَديلاً عنْ تَدانِينَا وَنَابَ عَنْ طيبِ لُقْيانَا تجافينَا
3. ليس كلُّ ما يلمع ذهبا.
4. ما فتئ الكاذبون مذمومين.
5. ما يزال الصديقُ يفي بما وعد .
6. ظلّ البحرُ أمواجه متلاطمةٌ طوال الليل .
7. بات المسافرون باشتياق إلى الوصول

وردت (كان وأخواتها) في مواضع عدّة في الأمثلة السابقة، وتعدّ من النواسخ؛ إذ تدخل على الجملة الاسميّة فتُبدِل بحكمها حكمًا آخر، فهي ترفع المبتدأ ويسمّى اسمها، وتنصب الخبر ويسمّى خبرها، ومعنى ذلك أنها العامل في الاسم والخبر ومعا، وهي أفعال ناقصة؛ لأنها تدلّ على زمان فقط، أي أنها لا تدخل على حدث ومن ثمّ لا تحتاج إلى فاعل .

وكان وأخواتها ثلاثة عشر فعلا هي :

(كان، ظلّ، بات، أصبح، أضحى، أمسى، صار، ليس، زال، برح، فتئ، انفكّ، دام)، وزال وبرح وفتئ وانفكّ تعمل مسبوقة بـ(ما)النافية بينما (ما دام) تعمل بشرط أن يسبقها (ما) المصدريّة الظرفية.

ففي صدر بيت المتنبي " وإذا كانت النفوسُ كبارًا ... " استخدمت (كان) بصيغة الماضي، واسمها هو(النفوسُ)، وقد جاء مرفوعا وعلامة رفعه الضمة، أمّا خبرها هو (كبارًا)، وقد جاء منصوبا وعلامة نصبه تنوين الفتح، فأصل الجملة قبل دخول (كان) " النفوسُ كبارٌ "، وهي جملة اسميّة مكوّنة من مبتدأ وخبر، وعند دخول (كان) عليها نسخت حكمها بأن جعلت (النفوسُ) اسمها مرفوعا، و (كبارٌ) خبرها فنصبته (كبارًا).

وقد جاء خبر كان في المثال السابق (مفردًا) أي ليس جملة أو شبه جملة وكذلك في صدر البيت: " أَضْحَى التّنائي بَديلاً عنْ تَدانِينَا " وجملة " ليس كلّ ما يلمع ذهبا " ، هل جاء خبر كان وأخواتها في جمل أخرى مفردا أيضا؟ حدّدها .

أمّا في جملة " ما يزال الصديقُ يفي ما وعدَ " فاسم (ما يزال) هو (الصديق) وخبره (الجملة الفعلية : يفي ما وعدَ)

وفي جملة " ظلّ البحر أمواجُه متلاطمةٌ " فإنّ اسم ظلّ هو (البحرُ) وخبرها (الجملة الاسمية: أمواجه متلاطمةٌ)، ونرى في جملة " بات المسافرون باشتياق إلى الوصول "، فاسم بات هو (المسافرون)، وخبرها(شبه الجملة :باشتياق).

يمكن استخلاص القواعد الآتية عند استخدام كان أو إحدى أخواتها :

1. تدخل (كان) وأخواتها على الجملة الاسمية فترفع المبتدأ ويصبح اسمها مرفوعا، وتنصب الخبر ويصبح خبرها منصوبا.
2. الأصل في الاسم أن يلي الفعل الناقص، ثمّ يجيء بعده الخبر، كقوله تعالى :" ظلّ وجهُه مسودًا" النحل : 58

وقد يعكس الأمر فيقدّم الخبر على الاسم كقوله :" وكان حقًّا علينا نصرُ المؤمنين" الروم:47

وقد يتقدّم الخبر على الفعل الناقص وعلى اسمه كقولك: غزيرًا أمسى المطرُ.

3. الأصل أن يكون خبر المبتدأ مفردًا، وأنه يأتي جملة وشبه جملة ولمّا كانت الأفعال الناقصة تدخل على المبتدأ والخبر جاز تنوّع خبرها:

فهو يأتي مفردًا على الأصل، كقوله تعالى: " فكانت هباءً منبثًّا، وكنتم أزواجًا ثلاثة" الواقعة:6،7 وقوله :" كونوا قوّامين بالقسط" النساء: 135

4. ويأتي جملة اسميّة كقولك: أضحت السماءُ بروجُها مشيّدةٌ، وجملة فعليّة كقوله تعالى:" إن كنتُ قلتُه فقد علمتَه " المائدة: 116
5. وشبه جملة كقولك: أمست الشمسُ في الغروبِ

التدريبات

التدريب الأول : استخرج الأفعال الناقصة من الشواهد الآتية، وعيّن اسم كلّ منها وخبره:

1. " كنتم خير أمّة أخرجتْ للناس" آل عمران: 110
2. " ولا يزالون مختلفين" هود: 18
3. " إنّ كيدَ الشيطان كان ضعيفًا " النساء:76
4. قال _صلّى الله عليه وسلّم _:" ما زال جبريلُ يوصيني بالجار، حتى ظننتُ أنّه سيورِّثه".
5. قال عبد الملك بن مروان لبنيه: تعلّموا العلم، فإن كنتم سوقةً عشتم، وإن كنتم وسطًا أصبحتم سادةً، وإن كنتم سادةً أصبحتم متفوّقين".
6. قال صفيّ الدين الحِلّيّ :

وأعوزَ مع دُنُوّي منه صبري فكيفَ يكون صبريَ بعدَ بينِ

7. سلي إن جهلتِ الناسَ عنّا وعنهمُ فليس سواءً عالمٌ وجهولُ

التدريب الثاني: أكمل الجمل التالية بإضافة العنصر الغائب، واضبطه بالحركات الملائمة:

1- ما زال الكتابُ .....
2- ليس .....صحيحاً.
3- كنْ .....في التعبير عن رأيك.
4- ظلت الحربُ.....حتى أحرقت كل شيء.
5- أضحى التعليم .....في عصرنا.
6- كان المحاضران .....